

## ثقافة

## الياس خوري

## وجه الشاعر

الشاعر :

« سأحمل روحي على راحتي  
والتي بها في مهاوي الردى  
فأما حياة تسر الصديق  
وأما ممات يغيظ الصدى  
ونفسى الشريف لها غايتان  
ورود المنيايا ونيل المنى »

هذا الحد ، هو الكلمة المختصرة التي تلخص .  
لا تدوع او تنجر ، لكنها تحمل تجربة حقيقية ،  
ومعانة شعبية كاملة . فهو « الفتى » الذي  
يحترق الموت ، ويبد له جسده . فحين يصف  
مصرعه في الفلاة ، يقيم احتقارا للموت نفسه ،  
من خلال موتب وطني :

« وبان على شفتيه ابتسام  
معانيه هزء بهذي الدنسى »

## الشعر ، الخطابة ، والالتزام

في صوت عبد الرحيم محمود ، تقف مرحلة  
كاملة ، كان الشعر فيها هو ميدان الخطابة  
الامل . كان الشعر هو الخطابة حين تأخذ معنى  
تراثيا عميق الجذور . فحين يأتي شعره الخطابي  
مليئا بالالتزام ، وداعيا الى وضع النقاط على  
الحروف تحت شعارات مرحلة وطنية ، فإنه يأتي  
تعبيرا عن هذه المرحلة واستشرافا لافاتها .  
فالشعر حين يريد أن يكون سلاحا مباشرا ، يلجأ  
الى تراثه القديم ، ويصبح نشيدا للقتال . ففي  
الثلاثينات والاربعينات حين كتب محمود غالبية  
أشعاره ، كان المقياس الاساسي للشعر هو مدى  
قدرته على الخروج من شروط الانحطاط ، ومدى  
قدرته في الوقت نفسه على التعبير عن هوم

يعود وجه الشاعر عبد الرحيم محمود ، وقد  
تبطل بندقى التراب ، محمولا على قصائده التي  
يجمعها ، لأول مرة ، بشكل متكامل تقريبا كتاب  
واحد . يعود ، لنقف أمامه ، نقرأ الشعر الذي  
كتب بالبندق والدماء ، ولا نستمع الى الشعر .  
نرى شكلا هو أجمل من كل القصائد ، جسد  
الشاعر وهو يرسم في سقوطه على الأرض ، لوحة  
ثقافتنا الفلسطينية الجديدة . لم تنتج فلسطين أدبا  
عظيما ، بل أنتجت ادباء عظماء . عظمتهم انهم  
لم يذهبوا الى الادب ، ذهبوا الى الحرب ، فجاء  
الادب اليهم وقد تبطل بمائهم . ذهبوا الى الثورة ،  
وعلى ايقاع دماء الجاهم التي قاتلت وتقاتل ،  
جاء الشعر نشيدا ، ودعاء . هذا الشعر الذي  
يفجر ولا ينفجر ، يطمز ولا يعصف . هو شمس  
البدايات التي عادت تنبئت في صوتنا الشعري ادبا  
مقاتلا ، يفجر بنية الادب فيما ينفجر جسد الاديبي  
على التراب . هذه المعادلة رسمتها ممارسة  
عميقة الجذور في التراب ، هي ممارسة الجيل  
الذي لم يحصد من الشعر سوى مجد الموت .  
رغاق القسام الذين حددوا الطريق الذي يسير  
عليه كل وطني من بعدهم . هذه الكوكبة من فرسان  
تاريخنا ، الذين بنوا بأجسادهم امكانية الخروج  
من ذل يطوقنا ، هم الذين أصبحوا في كلمات  
عبد الرحيم محمود نشيدا مستقبليا .

بين الوطن والموت ، هناك حد واحد هو جسد

\* ديوان عبد الرحيم محمود . جمع القصائد وقدم  
للدويان الدكتور كامل السوافري . اتحاد  
الكتاب والصحفيين الفلسطينيين — دار العودة .

• بيروت ١٩٧٤ .